«اعهدْ إليَّ بالمستقبل، سِرْ، إنّ مصيرك قد أخذ يخبّ بعيداً أمامك، إنّ الناس ينتظرون بفارغ الصبر في (بيت ـ لاپات)!».

لم يعُدْ من مدينة لم يكن «ماني» مُنْتَظراً فيها منذ أن نُشر المرسوم الإمبراطوري. غير أنه لم يتريّث لحظة في التردّد. وسلك الطريق باتّجاه (بيت ـ لاپات).

لم تكن سوى قرية كبيرة من قرى (سوزيانا) [هي اليوم «خوزستان»] بلا ماضٍ ولا هيبة؛ إلّا أنه كان يُحكى أنّ «شاهبور» الذي كان قد أقام فيها أحياناً سرّه هواؤها ومياهها، وكلّف معماريّيه أن يقوموا فيها بأعمال التوسيع؛ وحسب بعض الشائعات فإنّ الملك كان يدغدغ خاطرة بأن يجعل منها ذات يوم مقرّه الصيفيّ. ولا ريب في أنّه كان يرجو أن يستفيد من موقعها الممتاز بين (بلاد ما بين النهرين) و(پرسيديا)، ومن هذا الواقع بين شقّيِ «الإمبراطورية» الساسانية، (الغرب) الساميّ و(الشرق) ذي اللغة الآريّة. أفيكون هذا هو السبب في أنّ «ماني» كان يرى نفسه مُلْزَماً ببدء رحلته بِـ(بيت ـ لاپات)؟.

وعلى الرغم من أنّه لم يكن قد زار قطّ تلك الدسكرة فقد كان يعلم أن طائفة مسيحية نشيطة قد نَمَتْ فيها، وإليها كان ينوي أن يتوجّه أوّلاً. بيد أنّه سرعان ما توجّب عليه أن يقبل حقيقة الأمر: لم يكن في زمن الحِجّات المُغْفَلَة، ولا كان يملك، كما في (دَبْ)، حرّية توجيه خُطاه نحو المبنى الذي يقع عليه اختياره.

ما إن علم وجهاء الموضع بوصول الزائر وحاشيته حتى هرعوا وعلى رأسهم المُلَيْك المحلّي الذي طالب منتفخَ الصدر بامتياز إيواء مَحْمِيّ «شاهبور» الإلٰهيّ تحت سقف بيته. إلى حدّ أن الرجل غضب عندما أجاب «ماني» بأنه اعتاد أن يختار لإقامته جذع أَجَلّ الأشجار في أحدى الحدائق، وأعلن بأبّهة عن نَسَبِهِ الذي يعود به إلى أعرق السلائل، وسمح لنفسه، بمؤازرة الكَتَبَة المحيطين به، بأن يُصرّ ويُلحِف. فإن رُفضت دعوته فمعنى ذلك احتقار أسلافه، وإلا